الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث ردّ فعل فتنخفض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب

هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الأيام

وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المنفلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين [1]

كنا على وشك أن نزورك يا ماجدولين انا وابويّ فحدث حادث حال بيننا وبين ذلك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارتهِ في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابيها الفلاح فى قرية من قرى المانيا فعلق بها شاب سكن حديثاً فى غرفة من غرف المنزل الذى تسكنه وكتم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحى القرية ويمن فى الغابات ويتنقل على شواطىء الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً محموماً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التى تسكن بلداً قريباً من قريتها والتى كانت عشيرتها فى صغرها ثم افترقتا ففامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدتهِ ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنكِ الاَّ قليلاً ، فذهبنا اليهِ صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد السماء خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباتهِ ومزدرعاتهِ . وانت تعلمين فيما تعلمين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخرير الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ، ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام الصخور والتعثر بين اغوار الفلوات وانجادها ، ولا استطيع أن اجد في نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة ورواتها ، ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أرَ بدًّا من الكون معهم والإصحاب لهم فمشيت صامتةً ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها . والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انهُ صادق فيما يقول او من يتمنى لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك كمثل اولئك الكاتبين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى اذا مرَّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدَّ يده لمصافحته تراجع وكفكف يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أنَّا رأينا هنالك جمعاً عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الغريق الغريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا يجد يداً تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، ويثب ويقع ، حتى كلّ ساعداه وابيضت عيناه واستحال اديمه ، ولم يبقَ بين اعيننا منه الاّ رأس تضطرب ويد تختلج فبكى الباكون ، واعول المعولون ، وتواثبت الاحشاء ، وتزايلت الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهم كريم

وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مرّ السهم الى الرميــة ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه الغريق فهبط وراءه ، وما هي الاّ نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبّر الناس اعجاباً بهمة الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الغريق المسكين

ولكنا ما كدنا نستفيق من هــذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر آخر أجل منه وقعاً واعظم هولاً ، فقد رأينا الغريق كأنما جن جنونه فظن ان مخلصه يريد به شرًّا وانه ما امسك بذراعه الاّ وهو يريد أن يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه بجمع يده في صدره ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها انيناً فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف باسمٍ احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما ، فخفقت القلوب ووجفت الصدور وخفتت الاصوات وتعلقت الانفاس وشخصت الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة ولا تهبُّ نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الغرقى كثيراً في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدهم ان يدور بيده في قاع البحر علّه يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح بها من الآلام والاوجاع ... فركعتُ فوق الرمل ومددت الى السماء يديَّ وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير بالشرّ فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءً حسناً وبذل في مرضاتك ما ضنَّ به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها ظلمات البائسين ، وأنر له ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل الحاكمين

ثم استغرقتُ في صلاتي فلم أعد أشعر بشيءٍ مما حولي حتى سمعت ضجة على الشاطئ فاستفقت فاذا النهر يتثاءب عن الرجل واذا الرجل صاعد وحده الى سطح الماء فتنفس طويلاً فصاح به الناس : أنجُ بنفسك فقد أبليتَ ... فهبط مرة اخرى وعاد بالغريق يجرّه وراءه وما زال

يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا فمشى الغريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده ويعتذر له عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كنَّ على الشاطئ ، فاخذ يقتطف بعض زهورها ويضمها في منطقته كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة تذكاراً فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا عزمنا عليه من زيارتكِ في قريتك

لا استطيع ان اكتب اليكِ اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الاَّ واجد لذكراها من الاثر في نفسي ما يخيل لي انها حاضرة بين يديَّ وربما كتبت اليكِ فيما بعد والسلام —

سوزان

مصطفى لطفى المنفلوطى

بينهما

قالت لقد أشمت بى عذّلى اذ بحتَ بالسرّ لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى ان تطلع الاعدا على سرنا ؟
قلت أنا ؟ قالت نعم انت هوْ قلت أنا ؟ ؟ قالت والا أنا ؟
قلت نعم ! انت التى صيرتْ جفونها جسمى حليف الضنى
قالت فلمْ طرفك فهو الذى جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذى كان من طرفى فكونى مثل من احسنا
قالت وما الاحسان ؟ قلت اللقا قالت لقانا ؟ عزّ ان يمكنا
قلت فمنينى بقبيلة قالت امنيك بطول العنا
قلت اموت حسرةً او جوًى قالت فمت ذاك لقلبى منى
من يعشق الاعين مكحولةً بالسحر لا يأمن ان يفتنا